(بسم الله الرحمن الرحيم)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ٤٧ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ٤٩ ٱنظُرۡ كَيۡفَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثۡمٗا مُّبِينًا ٥٠ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبٗا مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡجِبۡتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ هَٰٓؤُلَآءِ أَهۡدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ سَبِيلًا ٥١ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُۖ وَمَن يَلۡعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ٥٢ أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ٥٣ ﴾

بين يدي السورة :

سورة النساء مدنية، وهي أطول سورة في القرآن - بعد سورة البقرة –، وترتيبها في النزول بعد سورة الممتحنة، والمتأمل في سورة النساء يجدها تناولت عدة موضوعات منها :

١. تطهير المجتمع المسلم من رواسب الجاهلية، وبناء شخصيته الخاصة به، وترسيخ القيم الإيمانية والإسلامية.

٢. تعريف المجتمع المسلم بمنهجه الذي يتميز به، للدفاع عنه.

٣. تعريف المجتمع بأعدائه الذين لا يألون جهدا في هدمه، من المشركين واليهود والنصارى، و كشف وسائلهم و حيلهم و مكائدهم، وبيان فساد تصوراتهم ومناهجهم وطرائقهم، مع وضع التشريعات التي تضبط ذلك كله.

٤. سنّ الأحكام المتعلقة بالأسرة وتمكين أفرادها من حقوقهم المالية، ورفع الظلم عن الضعفاء كاليتامى والنساء ولا سيما الزوجة[1].

٥. من المسائل المهمة التي تناولتها السورة خلقا (العدل و الأمانة)، اللذان يقوم عليهما المجتمع الإسلامي، وأثرهما فيه.

(١) في ظلال القرآن / سيد قطب (٢ / ٥٥٤).

قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ٤٧ ﴾

﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مُصدقاً لما معكم ... ﴾ :

[**الذين أوتوا الكتاب**] قيل في تحديدهم قولان :

الأول: أنّ المراد بهم في هذه الآية : اليهود الذين كانوا حوالَيْ مهاجَر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وعليه يكون المراد بـ (الكتاب) في الآية: التوراة، وبهذا قال جمهور المفسرين.

الثاني: أنّ المراد عموم أهل الكتاب من يهود ونصارى، وعليه يكون المراد بـ (الكتاب): التوراة والإنجيل، قال بهذا القول ابن عطية والماوردي وأبو السعود.

[**بما نزّلنا** ...] أي: القرآن الكريم، يقول أبو السعود : "عبر بالموصول تشريفاً له بما في حيز الصلة، وتحقيقاً لكونه من عند الله -عز وجل-"[1].

[**مُصدقاً** ..] أي: نزوله تحقّق حسبما نُعت لكم فيها، او المراد أنّه نزل مُوافقاً للكتاب الذي معكم، في القصص والمواعيد والدعوة وغيرها.

[**لما معكم**..] أي : الكتاب، والمراد به هنا التوراة، على اعتبار أن المراد بـ (الذين أوتوا الكتاب) في هذه الآية هم اليهود، أو التوراة والإنجيل على القول الآخر بأنّ المراد عموم أهل الكتاب.

والراجح -والله تعالى أعلم -: أن المراد بأهل الكتاب في الآية السابقة هم اليهود، لسببين:

<u>الأول:</u> أن السياق الذي وردت فيه الآية يؤكد ذلك.

<u>الثاني:</u> ما رواه ابن عباس –رضي الله عنهما- قال : كلّم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- رؤساء من أحبار يهود: منهم عبد الله بن صوريا، وكعب بن أسد فقال لهم: (يا معشر يهود، اتقوا الله وأسلموا! فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحقّ !)، فقالوا: ما نعرف ذلك يا محمد! وجحدوا ما عرفوا، وأصرّوا على الكفر، فأنزل الله فيهم: (يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقًا لما معكم من قبل أن نطمس وجوهًا ... الآية)[2].

﴿من قبل نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها .. ﴾ :

الطّمس لغة: استئصال أثر الشيء[3]، ومنه قوله تعالى: (فإذا النجوم طُمست) [المرسلات آية: ٨].

ومنه قوله تعالى: (ربنا اطمس على أموالهم) [يونس آية: ٨٨] أي: أهلكها".

و(الفاء) في قوله [**فنردها**] قيل: أنّها للسببية، وقيل: للتعقيب[4].

---

(١) تفسير أبي السعود (٢ / ١٨٦).

(٢) أخرجه الطبري بسنده إلى ابن عباس ينظر: (٧/ ١١٨) ط. هجر، ونقله الآلوسي (٥/ ٤٩)، وكثير من المفسرين.

(٣) وهو قول عامة المفسرين، كالطبري، والقرطبي، وأبي السعود، وغيرهم.

(٤) ينظر: تفسير الزمخشري، أبي السعود، تفسير النسفي، نظم الدرر، محاسن التأويل.

- فعلى القول بأنّها تفيد السببية؛ فيكون المعنى: أنّ طمس الوجوه المتوعّد به في الآية يترتب عليه الردّ على الأدبار، وعليه تكون العقوبة واحدة.

- وعلى القول بأنّها تفيد التعقيب؛ فيكون المعنى انّ الله توعدهم بعاقبين مُتتاليين، طمس الوجوه، ثم الردّ على الأدبار.

أقوال المفسرين في تفسير الآية والموازنة بينها :

اختلفت أقوال المفسرين في تحديد المراد بـ (طمس الوجوه) و (الردّ على الأدبار) الوارد في هذه الآية على أقوال عدّة، ولعلنا نلخّصها في تفسيرين :

التفسير الأول : أن هذا الطمس حقيقي، ثم اختُلف في تحدد كيفيته على أقوال :

الأول: أن المراد بذلك محو معالم هذه الوجوه كاملة حتى تصير كالأقْفَاء، فلا نبقي لها سمعاً ولا بصراً ولا أثراً[1]، وعليه يكون تأويل قوله سبحانه: (فنردّها على أدبارها) أي: فنرد هذه الآثار إلى ناحية الأدبار، فيكون وجه أحدهم في قفاه، وبعضهم خصّص الوجه بالبصر تعبيراً عن الجزء بالكلّ، كقوله تعالى: (فطمسنا أعينهم)، وعليه يكون تأويل قوله سبحانه: (فنردّها على أدبارها) أي: أن نجعل أبصارهم من قبل أقفيتهم، فيمشون القهقرى، ونجعل لأحدهم عينين في قفاه، وهذا قول ابن عباس وعطية العوفي وقتادة.

الثاني : أن المراد بالطمس: أن نجعل الوجوه منابت للشعر، كوجوه القردة، (فنردها على أدبارها) لأن شعور بني آدم في أقفائهم، فإذا نبتت الشعور في وجوههم كانت كالأقفاء، قاله الفراء والبلخي وغيرهم.

التفسير الثاني : أن هذا الطمس مجازي، ثم اختُلف في تحدد المراد به على أقوال :

الأول: أي: أن نُعمي قومًا عن معرفة الحق واتباع الصراط المستقيم، (فنردها على أدبارها) أي: في الضلالة والكفر، وهذا قول مجاهد والحسن والسُّدي والضّحاك.

الثاني: أي: أوطانهم في بلادهم التي خرجوا إليها وهي أذرعات الشام، فيكون المقصود بالطمس أي: أن إخراجهم من بلاد العرب، (فنردها على أدبارها) أي: برجوعهم إلى الشام من حيث أتوا أولاً، كما حصل من إجلاء بني النضير، وهو قول زيد بن أسلم.

الثالث: أن المراد بالوجوه: الوجهاء والرؤساء، فيكون المقصود بالطمس أي: مطلق التغيير، والمعنى: من قبل أن نغير أحوال وجهائكم فنسلب منهم وجاهتهم ونكسوهم صغاراً.

والراجح -والله تعالى أعلم -: أن طمس الوجوه يكون باقٍ على حقيقته، لأن اللفظ القرآني لا ينبغي أن يُصرف عن ظاهره إلا بدليل.

يقول الطبري –بعد أن ذكر اختلافات أهل التفسير في ذلك -: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قولُ من قال: معنى قوله : (من قبل أن نطمس وجوها)، من قبل أن نطمس أبصارَها ونمحو آثارها فنسوّيها كالأقفاء، (فنردها على أدبارها)، فنجعل أبصارها في أدبارها، يعني بذلك: فنجعل الوجوه في أدبار الوجوه، فيكون معناه: فنحوّل الوجوه أقْفاءً والأقفَاء وجوهًا، فيمشون القهقرى، كما قال ابن عباس وعطية ومن قال ذلك"[2].

---

(١) وقريب منه قول من قال: أن طمس الوجوه بأن يجعلها كخف البعير أو كحافر الدابة، والجامع بينهما أن آثار الوجه تزول وتُمحى وتتحوّل .

(٢) تفسير الطبري (٧ / ١١٨) ط.هجر .

وقال الشيخ محمد جمال الدين القاسمي: "أن جميع ما ذكر من التأويلات –غير الأول- لا يساعده مقام تشديد الوعيد، وتعميم التهديد. فإن المتبادر من اللفظ الحقيقة، ولا يُصار إلى المجاز إلا إذا تعذر إرادتها، ولا تعذر هنا "[1].

ويؤيد هذا الترجيح ما فهمه الصحابة والتابعين عند سماعهم هذه الآية: فقد روي أن عبد الله بن سلام لما سمع هذه الآية جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- قبل أن يأتي أهله ويده على وجهه وأسلم، وقال: "يا رسول الله، ما كنت أرى أن أصل إليك حتى يتحول وجهي في قفاي"[2]، وروي أنّ كعب الأحبار لمّا سمع هذه الآية في زمن عمر -رضي الله عنه- قال: "فبادرتُ الماء فاغتسلتُ وإنّي لأمسح وجهي مخافة أن أطمس، ثم أسلمتُ"[3]، وفي رواية: "والله لقد خفت ألا أبلغ بيتي حتى يطمس وجهي"[4].

مناقشة بقية الأقوال الواردة في تفسير الآية :

-أما تأويل الطمس الوجوه بجعلها منابتَ الشعر، فقد ردّه الطبري مُعللاً ذلك بخروجه عن أقوال أهل التفسير، وقال عنه : "قولٌ لقول أهل التأويل مُخالف، وكفى بخروجه عن قول أهل العلم من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من الخالفين على خطئه شاهداً"[5].

-أما تأويل طمس الوجوه بصرفها عن الحقّ وردّها إلى الضلالة، فقد ردّه الطبري أيضاً مُعللاً ذلك بأنّ هذا الوعيد وجّه لهم حال كفرهم، فكيف يتوعدّهم بردّهم في الضلالة وهم فيها، فالمعنى بهذا التأويل لا يستقيم، يقول الطبري : "أن الله جل ثناؤه خاطب بهذه الآية اليهودَ ... ثم حذرهم –تعالى ذكره -بقوله: (يا أيها الذين أوتوا الكتاب أمنوا بما نزلنا مصدّقًا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها ... الآية)، بأسَه وسطوته وتعجيل عَقابه لهم، إن هم لم يؤمنوا بما أمرهم بالإيمان به، ولا شك أنهم كانوا لما أمرهم بالإيمان به يومئذ كفاراً. وإن كان كذلك فبيّنٌ فساد قول من قال: تأويل ذلك: من قبل أن نُعميها عن الحق فنردها في الضلالة. فما وجْه ردّ من هو في الضلالة فيها؟! وإنما يُرد في الشيء من كان خارجًا منه. فأما من هو فيه، فلا وجه لأن يُقال: (نرده فيه) ..."[6].

-أما التأويل بردّهم إلى الشأم من مساكنهم بالحجاز ونجد، فردّه غير واحد من المفسرين، فبيّن الطبري أنّ ظاهر التنزيل لا يدلّ عليه، فـ (الوجوه) في كلام العرب إذا أطلقت يُقصد بها خلاف (الأقفاء)، "وكتاب الله يُوَجّه تأويله إلى الأغلب في كلام مَن نزل بلسانه، حتى يدلّ على أنه معنيٌ به غير ذلك من الوجوه، التي يجب التسليم له". كما ضعف أبو السعود هذا التأويل وقال: "ولا يخفى أنه لا يساعده مقام تشديد الوعيد، وتعميم التهديد للجميع"[7].

---

(١) محاسن التأويل (٥/ ١٢٤٨ - ١٢٤٩)

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٥/ ٢٤٥)، تفسير أبي السعود(٢/ ١٨٦)، السراج المنير (١/ ٢٧٤)، بحر العلوم (١/ ٣٣٣)، تفسير النيسابوري (٣/ ٥).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٢٨٦)

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٥/ ٢٤٥)

(٥) تفسير الطبري (٧ / ١١٦) .

(٦) تفسير الطبري (٧ / ١١٦) .

(٧) تفسير أبي السعود (١٨٥/٢).

(أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت ..) :

والضمير في قوله: [**نلعنهم**] يعود إلى أصحاب الوجوه، أو إلى الذين أوتوا الكتاب على طريقة الالتفات –كما سيأتي بيانه-.

[**أصحاب السبت**] : هم أهل أيلة الذين اعتدوا في السبت في الصيد، وكانت لعنتهم أن مسخوا خنازير وقردة، قاله قتادة والحسن والسدي.

أقوال المفسرين في تفسير الآية والموازنة بينها :

اختلفت أقوال المفسرين في تحديد المقصود بـ (اللعن) على قولين :

الأول: أنّه اللعن المعروف؛ وحجتهم في ذلك أن الله فصل بين اللعن وبين المسخ في قوله تعالى: (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير) [المائدة آية: ٦٠]، حيث جعلهما عقوبتين مختلفتين[١].

الثاني: أنّه المسخ قردة وخنازيز؛ كما حلّ بأصحاب السبت، قاله قتادة، الحسن، السدي[٢].

والراجح -والله تعالى أعلم -: القول الثاني، بل إنّ النسخ هو المتبادر إلى الذهن عند التشبيه بلعن أصحاب السبت، وهذا الذي تقتضيه بلاغة التنزيل، إذ فيه الترقي إلى الوعيد الأفظع[٣]، ولا يمنع أن تشتمل الآية على المعنى الأول، لأن أصحاب السبت قد لُعنوا ومُسخوا.

يقول الشنقيطي: "قوله تعالى: (أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت)، لم يبين هنا كيفية لعنه لأصحاب السبت، ولكنه بين في غير هذا الموضع أن لعنه لهم هو مسخهم قردة، ومن مسخه الله قرداً غضباً عليه ملعون بلا شك، وذلك قوله تعالى: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) [البقرة آية: ٦٥]، وقوله: (فلما عتوا عن ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) [الأعراف آية: ٦٦]، والاستدلال على مُغايرة اللعن للمسخ بعطفه عليه في قوله: (قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير)، لا يفيد أكثر من مغايرته للمسخ في تلك الآية"[٤].

(وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مفعولا) :

[**أمر الله**] : أي: حكمه وقضاؤه ومُراده، والأمر هنا بمعنى المأمور، وسُمّي أمر الله لأنه عن أمره كان وبأمره[٥].

[**مفعولا**] : أي: نافذا كائنا لا محالة، يقول ابن عباس : "لا راد لحكمه و لا ناقض لأمره". فلا بُد أن يقع أحد الأمرين إن لم يؤمنوا.

---

(١) ينظر: تفسير البحر المحيط (٢٧٨/٣) ، محاسن التأويل (١٤٥/٣)، تفسير الشوكاني (١/ ٤٧٥).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٧/ ١٢٠) ، تفسير البحر المحيط (٢٧٨/٣)، تفسير الشوكاني (١/ ٤٧٥)، نظم الدرر (٢٦٥/٢)، وغيرهم .

(٣) ينظر: محاسن التأويل (٥/ ١٢٨٦)، تفسير الشوكاني (١/ ٤٧٥).

(٤) أضواء البيان (١/ ٣٩٢)

(٥) ينظر: تفسير الطبري (٧/ ١٢١) .

مسألة : على القول بأنّ الوعيد بالطمس الوارد في الآية على حقيقته، هل تكون هذه العقوبة معجلة في الدنيا أم تكون في الآخرة ؟

هذه المسألة اختلف إلى قولين[1]:

القول الأول: أن المراد: وقوعها في الدنيا، ودليلهم: ما رُوي عن عبد الله ابن سلام وكعب الأحبار، وقد تقدّم، حيث فهما من الآية أنّ هذه العقوبة في الدنيا، وفهم السلف حجة.

ومن قالوا بذلك اختلفوا : هل وقع هذا العقاب ؟

فقيل: لم يقع؛ لأن وقوعه كان مشروطاً بعدم الإيمان، وقد آمن من أحبارهم عبدالله بن سلام وكعب الأحبار وغيرهم، فاندفعت العقوبة عنهم بإيمان بعضهم، نصّ على ذلك الطبري[2].

ويمكن أن يناقش هذا القول بأن إسلام بعضهم قد يكون سبباً لتأكيد نزول العذاب على الباقين، لتشديدهم النكير والعناد بعد ازدياد الحق وضوحا وقيام الحجة.

وقيل : أنه مُنتظرٌ بعد، ولا بد من طمس سيقع في اليهود ومسخ، وهو قول المبرد.

لكن يُضعفه أيضاً أن أوائلهم كانوا أشد عناداً؛ لأنهم رأوا الآيات وشاهدوا البينات وأقيمت عليهم الحجة، فهم أحق بالعقوبة من أواخرهم.

وقيل : أنّ الوعيد كان بوقوع أحد الأمرين (من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت)، فإن لم يقع الأمر الأول فلا نزاع في وقوع الثاني، كيف لا وهم ملعونين بكل لسان في كل زمان ؟!

قلتُ: هذا على القول بأن اللعن الوارد في الآية هو اللعن المعروف، أما وقد تبيّن أن المقصود به المسخ، فيبقى هذا الجواب حينئذٍ فيه نظر[3].

القول الثاني : أن المراد: وقوع العقوبة في الآخرة عند الحشر، وسيقع فيها لا محالة أحد الأمرين أو كلاهما على سبيل التوزيع، أي: الطمس أو المسخ، وأجابوا عما روي عن عبدالله بن سلام وكعب الأحبار أنه من باب الاحتياط اللائق بشأنهما، وقد رجّح هذا القول أبو السعود[4].

لكن يمكن أن يناقش هذا القول بأنّ الجملة الثانية التي هُددوا بها، وهي لعنهم كأصحاب السبت، كان عقابها دنيويّا[5].

لذلك نبّه الشيخ القاسمي –بعد أن استعرض هذه الأقوال وما يُمكن أن يُجاب به عليها- إلى أمر بالغ الأهمية، وهي أنّ وقوع هذه العقوبة عليهم في الدنيا غير مُستبعد، وأنّ وقوع هذه العقوبة "مُعلق بأمر الله تعالى ومشيئته بذلك، وهو المراد، كما ينبئ عنه قوله تعالى: (وكان أمر الله مفعولا)، أي: ما يأمر به ويريد وقوعه، فإذا كان الوعيد منوطاً بأمره سبحانه، فله أن يمضيه على حقيقته، وله أن يصرفه لما هو أعلم به"[6].

---

(١) ينظر: تفسير أبي السعود (٢/ ١٨٦) ، القرطبي (٥/ ٢٤٥)، النسفى (١/ ٢٢١)، البيضاوي (١/ ١٩٨)، محاسن التأويل (٥/ ١٢٨٤)

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٧/ ١١٨)

(٣) هذه العبارة أدرجتها جامعة المادة –عفى الله عنها-، وليست من قول المفسر أبي السعود –رحمه الله-.

(٤) ينظر: تفسير أبي السعود (٢/ ١٨٦)

(٥) ينظر: محاسن التأويل (٥/ ١٢٨٦)

(٦) ينظر: محاسن التأويل (٥/ ١٢٨٥- ١٢٨٦)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾

(إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) :

[إن الله لا يغفر أن يشرك به] : أي: لا يغفر لمشركٍ مات على شركه.

[ويغفر ما دون ذلك] : أي: ما دون الشرك، وإن كان كبيرة مع عدم التوبة.

[لمن يشاء] :وهذا إعلام بأنه –جل وعلا- مُختار، لا يجب عليه شيء.

يقول الطبري: "وقد أبانت هذه الآية أنّ كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله، إن شاء عفا عنه، وإن شاء عاقبه عليه، ما لم تكن كبيرة شركًا بالله تبارك وتعالى"(١).

يقول القرطبي: (إن الله لا يغفر أن يُشرك به) وهذا من المحكم المتفق عليه الذي لا اختلاف فيه بين الأمة، (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) من المتشابه الذي قد تكلم العلماء فيه"(٢). وسيأتي بيان ذلك .

(ومن يشرك بالله فقد افترى إثما عظيما) :

[افترى] أي: تعمّد كذباً(٣)، والافتراء كما يُطلق على القول يطلق على الفعل(٤).

[إثماً عظيماً]: إثماً لا يُقادر قدره، ويُستحقر دونه جميع الآثام(٥).

يقول الطبري: "وإنما جعله عزّ ذكره (مُفتريًا)؛ لأنه قال زورًا وإفكًا بجحوده وحدانية الله، وإقراره بأن لله شريكًا من خلقه وصاحبة أو ولدًا. فقائل ذلك مُفترٍ، وكذلك كل كاذب فهو مفترٍ في كذبه، مختلقٌ له"(٦).

والحكمة من إظهار اسم الله –عز وجل – في موضع الإضمار في قوله : (ومن يشرك بالله) لزيادة تقبيح الإشراك، و تفظيع حال من يتصف به(٧). وقد سُئل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أي الذنب أعظم ؟ قال : (أن تجعل الله نداً وهو خلقك)(٨).

سبب نزول الآية: رُوي أن بعض الصحابة ارتابوا في أمر المشركين، حين نزل قوله تعالى : (قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنّه هو الغفور الرحيم) [الزمر آية: ٥٣]، فقالوا : والشرك يا نبي الله ؟!، فنزلت هذه الآية(٩).

---

(١) تفسير الطبري (١٢٣/٧) .

(٢) تفسير القرطبي (٢٤٥/٥) .

(٣) نظم الدرر (٢٦٥/٢) .

(٤) ينظر: تفسير البيضاوي (١/ ٢٠٠)

(٥) تفسير أبي السعود (٢/ ١٨٧).

(٦) تفسير الطبري –الموضع السابق–

(٧) ينظر: تفسير أبي السعود –الموضع السابق–

(٨) أخرجه البخاري في عد مواضع ، منها : (٤٤٧٧) – (٤٧٦١) ، ومسلم (٨٦).

(٩) ينظر : تفسير الطبري (١٢٢ – ١٢٣)، تفسير ابن كثير (٢ / ٢٩٠) ، وغيرهما ..

المسائل العقدية في الآية :

١) أن الله –عز وجل– لا يغفر لمن مات على الشرك، وهذا مقتضى عدله سبحانه[١]،

٢) أن المراد بـ [الشرك] مُطلق الكفر، ويشمل جميع طوائف الكفر بلا استثناء، ويدخل فيهم اليهود والنصارى، والكفار المحاربون وغيرهم[٢].

يقول أبو حيان : "هذه الآية دالة على أن اليهودي يُسمى مُشركاً في عرف الشرع، وإلا كان مُغايراً للمشرك، فوجب أن يكون مغفوراً له، ولأن اتصال هذه الآية بما قبلها إنما كان لأنها تتضمن تهديد اليهود، فاليهود داخلة تحت اسم الشرك"[٣].

٣) أنه يُستثنى من القطع بعدم المغفرة المشرك الذي تاب من شركه قبل موته.

يقول الشنقيطي: "أن محل كونه لا يغفر الإشراك به إذا لم يتب المشرك من ذلك، فإن تاب غفر له كقوله: (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا ... الآية) [الفرقان آية: ٧٠]، فإن الاستثناء راجع لقوله: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر...) [الفرقان آية: ٦٨]، وما عطف عليه؛ لأن معنى الكل جمع في قوله: (ومن يفعل ذلك يلق أثاما ... الآية)، وقوله: (قل للذين كفروا إن ينتهوا يُغفر لهم ما قد سلف) [الأنفال آية: ٣٨] "[٤].

٤) أن الله –عز وجل– يغفر لمن يشاء من عصاة الموحدين، سواء كانت معصيته كبيرة أو صغيرة، تاب منها أم لم يتب، وهذا من مقتضى فضله ورحمته جلّ وعلا[٥].

وقد ثبت في الحديث الصحيح عن النبي –صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "من لقي الله تعالى وهو لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ولم تضره معه خطيئته، ..."[٦].

٥) أن هذه الآية أصلٌ في الردّ على مخالفي أهل السنة في مسألة أهل الكبائر.

ذلك أن مذهب أهل السنة أن العصاة من المؤمنين في مشيئة الله، إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم، وحجتهم هذه الآية فإنها نص في هذا المعنى[٧].

وقد خالف أهلَ السنة الخوارجُ فمذهبهم: أن العصاة يعذبون ولابدّ، سواء كانت ذنوبهم صغائر أو كبائر، وذهبت المعتزلة أنهم يعذبون على الكبائر ولابدّ، وخالفت المرجئة أيضاً، فقالوا: أن العصاة كلهم يغفر لهم ولا بدّ، وأنه لا يضر ذنب مع الإيمان[٨].

ويمكن الردّ على الخوارج والمعتزلة بقوله تعالى: (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)، وأما المرجئة فيمكن الرد عليهم بقوله تعالى: (لمن يشاء) فإنه تخصيص لبعض العصاة[٩].

---

(١) ينظر : نظم الدرر (٢/٢٦٥)

(٢) ينظر: فتح القدير (١/٤٧٥)، يقول الزجاج : "كل كافر مُشرك؛ لأنه إذا كفر مثلاً بنبي زعم أنّ هذه الآيات التي أتى بها ليست من عند الله، فيجعل ما لا يكون إلا لله لغير الله، فيصير مُشركاً بهذا المعنى". تفسير البحر المحيط (٣/٢٧٩) .

(٣) البحر المحيط (٣/ ٢٨١)، وقد نقله الرازي عنه (١/ ١٤٦٤).

(٤) أضواء البيان (١/ ٣٩٣)

(٥) ينظر: نظم الدرر (٢/٢٦٥)

(٦) رواه أحمد (رقم: ٦٥٨٦) والأحاديث في هذا المعنى كثيرة جدا.

(٧) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ١٩٤).

(٨) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ١٩٤)، حاشية محي الدين شيخ زاده (٣ / ٢٣٨- ٣٣٩)، روح المعاني (٥ / ٥٢- ٥٣).

(٩) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل(١ / ١٩٤).

يقول أبو حيان: "هذه الآية هي الحاكمة بالنص في موضع النزاع، وهي جلّت الشك، وردّت على هذه الطوائف الثلاث. فقوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به) والمعنى: أنّ من مات مشركاً لا يُغفر له، هو أصلٌ مُجمع عليه من الطوائف الأربع.

وقوله: (ويغفر ما دون ذلك): راد على الخوارج وعلى المعتزلة؛ لأن ما دون ذلك عام تدخل فيه الكبائر والصغائر. وقوله: (لمن يشاء) : رادّ على المرجئة، إذ مدلوله أنّ غفران ما دون الشرك إنما هو لقوم دون قوم على ما شاء تعالى، بخلاف ما زعموه بأن كل مؤمن مغفور له"[1].

ويذكر الواحدي: أن هذه الآية دليلٌ قاطع في مسألتين كبيرتين من الأصول:

١/ أن من ارتكب الكبائر من المسلمين إذا مات على الإيمان لم يخلده الله في النار، وإنما يخلد المشرك في النار دون المسلم.

٢/ أن الله تعالى وعد المغفرة لما دون الشرك، فيعفو عمّن يشاء ويغفر لمن يشاء، لا حجر عليه في شيء من ذلك، ولا حُكم عليه لأحد، تكذيباً للقدرية حيث قالوا: لا يجوز أن يغفر الكبيرة ويعفو عن المعاصي[2].

من هدايات الآية :

- أن المشرك بشركه قد أغلق على نفسه أبواب الرحمة، ومنع عن نفسه أسباب المغفرة، لذلك استحقّ أن يُحرم منها، خلافاً للعاصي الموحّد مهما بلغت منزلة ذنبه.

يقول الشيخ ابن سعدي: "فالذنوب التي دون الشرك قد جعل الله لمغفرتها أسباباً كثيرة؛ كالحسنات الماحية، والمصائب المكفرة في الدنيا، والبرزخ ويوم القيامة، وكدعاء المؤمنين بعضهم لبعض، وبشفاعة الشافعين. ومن فوق ذلك كله رحمته التي أحق بها أهل الإيمان والتوحيد، وهذا بخلاف المشرك، فإن المشرك قد سدّ على نفسه أبواب المغفرة، وأغلق دونه أبواب الرحمة، فلا تنفعه الطاعات من دون التوحيد، ولا تفيده المصائب شيئاً، فمالهم يوم القيامة (من شافعين * ولا صديق حميم) [الشعراء: ١٠٠ - ١٠١]"[3].

- أن تعليق المغفرة لعصاة الموحدين بالمشيئة نعمة عظيمة، وذلك من وجهين:

أحدهما: أنها تقتضي أن كل ميّت على ذنب دون الشرك لا يقطع عليه بالعذاب، وإن مات مُصراً، والثاني: أن فيه نفع للمسلمين، وهو أن يكونوا على خوف وطمع[4].

فقد أخرج الترمذي[5] عن علي بن أبي طالب أنّه قال: "ما في القرآن آية أحب إلي من هذه الآية (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

تقول حصة بنت صالح المحمود: "فانظر إلى صحابة الرسول وخوفهم وهم من شهد لهم بالجنة، فكيف بحالنا".

---

(١) البحر المحيط (٢٧٩/٣) .

(٢) ينظر: الوسيط في تفسير الكتاب المجيد (٦٢/٢) .

(٣) تفسير ابن سعدي (ص: ١٨١)

(٤) ينظر: زاد المسير (١٠٣/٢ – ١٠٤) .

(٥) (رقم: ٣٠٣٧) وقال: "هذا حديث حسن غريب". .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ ﴾

(ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلا) :

[ألم تر] أي: ألم تُخبر، أو ألم تعلم ، والاستفهام للتعجب[1].

[الذين يزكون أنفسهم] : أصل التزكية : نفي ما يُستقبح بالفعل أو القول[2]، والمراد أنهم يمدحون أنفسهم ويزعمون أنهم أزكياء[3].

والخطاب موجّه للنبي –صلى الله عليه وسلم-، وقد اتفق المفسرون على أن المراد بهم في الآية اليهود، ولكنهم اختلفوا في المعنى الذي زكّوا به أنفسهم[4]، كما سيأتي.

[بل الله يزكي من يشاء]: تكذيب من الله المزكِّين، المبرّئيها من الذنوب، وليس المزكّي من زكى نفسه، ولكنه الذي يزكيه الله، والله يزكي من يشاء من خلقه، فيطهره ويبرِّئه من الذنوب، بتوفيقه لاجتناب ما يكرهه من معاصيه، إلى ما يرضاه من طاعته[5].

[ولا يُظلمون فتيلاً] : أي: لا يظلم الله أحدا، ولا ينقص من أعمالهم مقدار فتيل.

(فتيلا) : فعيل بمعنى مفعول، أي: مفتول. وقيل في معناه: أنه الخيط الذي في شق نواة التمرة. وقيل: هو ما خرج من الوسخ من بين كفيك وأصبعيك إذا فتلتهما[6].

يقول الطبري: " كل ذلك داخل في معنى الفتيل"[7]، وبنحوه قال في ابن كثير[8].

والغرض من هذا التشبيه: التحقير والتصغير، والمقصود: أنّهم لا يظلمون أدنى ظلم وأصغره، ولا ينقصون من ثوابهم قدر فتيل النواة.

(انظر كيف يفترون على الله الكذب) : وهو تعجيب إثر تعجيب[9]؛ لأن ما قالوه من أعظم الافتراء على الله؛ لأنهم يقلبون الحقائق فيخبرون أن ما هم عليه من البطلان هو الحق[10].

(وكفى به إثماً مبينا) : أي : ظاهراً بيناً يُوجب العقوبة و العذاب الأليم [11].

---

(١) ينظر: تفسير الشوكاني (١/ ٤٧٧) .

(٢) ينظر: تفسير أبي السعود (٢/ ١٨٨)، تفسير الشربيني (١/ ٢٤٨)

(٣) ينظر: تفسير أبي السعود (٢/ ١٨٨)، زاد المسير (١٠٤/٢)

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (٥/ ٢٤٦) ، تفسير الشوكاني –الموضع السابق-

(٥) ينظر: تفسير االطبري (٧/ ١٢٨)

(٦) ينظر: تفسير االطبري (٧/ ١٣٣) ، تفسير البحر المحيط (٢٧٨/٣)، تفسير الماوردي (١ / ٤٩٤)، التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ١٩٥)، حاشية محي الدين شيخ زاده (٣ / ٣٣٩)، تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩٣) ، روح المعاني (٥ / ٥٤)، وغيرها من التفاسير.

(٧) تفسير االطبري (٧/ ١٣٣) .

(٨) تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩٣) .

(٩) ينظر: تفسير أبي السعود (٢/ ١٨٨).

(١٠) ينظر: تفسير بن سعدي (ص: ١٨٢).

(١١) ينظر: تفسير بن سعدي –الموضع السابق-

أقوال المفسرين في المعنى الذي زكّى به اليهود أنفسهم والموازنة بينها :

ورد في ذلك على أقوال[1]:

الأول : في قولهم: (نحن أبناء الله وأحباؤه) [المائدة آية: ١٨]، وقولهم: (لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى) [البقرة آية: ١١١]، ودعواهم بأنهم لا ذنوب لهم، وما فعلوه نهارا يُغفر لهم ليلاً، وما فعلوه ليلاً يُغفر لهم نهارا، وأنهم كالأطفال في عدم الذنوب، وهذا قول قتادة، والحسن، والسدي، والضحاك، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم.

الثاني: في تقديمهم أطفالهم لإمامتهم، زعماً منهم أنه لا ذنوب لهم، وهذا قول مجاهد، وعكرمة، وأبي مالك.

الثالث: في قولهم: (إن أبناءنا اللذين تُوفّوا وهم قُربة لنا عند الله، ويستشفّعون لنا ويزكوننا)، وهذا قول ابن عباس.

الرابع: هو تزكية بعضهم لبعض لينالوا به شيئاً من الدنيا، وهذا قول ابن مسعود.

والراجح -والله تعالى أعلم -: القول الأول؛ لأنه الأقرب لمعنى الآية.

يقول الطبري: "وأولى هذه الأقوال بالصواب، قول من قال: معنى(تزكية القوم) الذين وصفهم الله بأنهم يزكون أنفسهم، وَصفهم إياها بأنها لا ذنوب لها ولا خطايا، وأنهم لله أبناء وأحبّاء، كما أخبر الله عنهم أنهم كانوا يقولونه؛ لأن ذلك هو أظهر معانيه، لإخبار الله عنهم أنهم إنما كانوا يزكون أنفسهم دون غيرها، وأما الذين قالوا: معنى ذلك: (تقديمهم أطفالهم للصلاة)، فتأويلٌ لا تدرك صحته إلا بخبر حجة يُوجب العلم"[2].

وقال الشنقيطي: "أنكر تعالى عليهم في هذه الآية تزكيتهم أنفسهم ..، وصرح بالنهي العام عن تزكية النفس، وأحرى نفس الكافر التي هي أخس شيء وأنجسه ....، ولم يبيّن هنا كيفية تزكيتهم لأنفسهم، لكن بيّن ذلك في مواضع أخر، كقوله عنهم (نحن أبناء الله وأحباؤه) وقوله (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى) إلى غير ذلك من الآيات"[3].

من هدايات الآية :

يقول الزمخشريّ: "(بل الله يُزكي من يشاء) ... يدخل في الآية كل من زكى نفسه ووصفها بزكاء العمل وزيادة الطاعة والتقوى والزلفى عند الله"[4].

فالآية تقتضي الغض ّمن المزكي لنفسه بلسانه، والإعلام بأن الزاكي المزكّى من حسنت أفعاله، وزكاه الله -عز وجل-، فلا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له![5].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٧/ ١٢٤ – ١٢٨)، تفسير الماوردي (١ / ٤٩٤) ، زاد المسير (١٠٤/٢)، تفسير القرطبي (٥/ ٢٤٦) ، تفسير الشوكاني (١/ ٤٧٧).

(٢) تفسير الطبري (٧/ ١٢٨).

(٣) أضواء البيان (١/ ٣٩٤)

(٤) الكشاف (١/ ٥٥٢)

(٥) ينظر: تفسير القرطبي (٥/ ٢٤٥)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ ﴾

(ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) :

[**ألم تر**] أي: ألم تُخبر، أو ألم تعلم، والاستفهام هنا للتعجب من حالهم بعد التعجب الأول.

[**الذين أوتوا نصيبا من الكتاب**] : أجمعوا أن المراد بهم اليهود.

[**يؤمنون**] : أي : يُصدّقون.

[**بالجبت والطاغوت**] : ورد في تفسيرهما أقول مختلفة، مرجعها إلى اختلاف التنوع.

يقول الطبري: "والصواب ... أن يقال: يُصدّقون بمعبودَين من دون الله، يعبدونهما من دون الله، ويتخذونهما إلهين، وذلك أن (الجبت) و(الطاغوت): اسمان لكل معظم بعبادة من دون الله، أو طاعة، أو خضوع له، كائنًا ما كان ذلك المعظّم، من حجر أو إنسان أو شيطان"(١).

(ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا):

[**للذين كفروا**] : أي : لمشركي قريش.

[**أهدى**] : أقوم ديناً وأرشد طريقة.

[**الذين آمنوا**] : يعنون النبي –صلى الله عليه وسلم-وأصحابه.

[**سبيلا**] : أي: في الديانة والاعتقاد.

تقول دلال العنزي: "فقلبوا الحقائق، حيث جعلوا المفضول فاضلاً والفاضل مفضولاً، استجلاباً لعطف المشركين ومناصرتهم".

(أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) :

[**أولئك الذين لعنهم الله**] : أي: طردهم وأبعدهم من رحمته، وأحلّ عليهم نقمته، فلا يتولاهم، ولا يقوم بما يحفظهم من المكاره، وهذا غاية الخذلان.

[**ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا**] : أي : مانعا يمنع العذاب عنه بشفاعة أو غيرها.

(أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا) :

[**أم**] : منقطعة، والاستفهام إنكاري بمعنى (ليس لهم نصيب من الملك).

[**فإذاً**] : الفاء للسببية الجزائية لشرط محذوف، أي: لو كان لهم نصيب من الملك فإذاً لا يؤتون أحداً مقدار نقيرٍ لفرط بخلهم(٢).

---

(١) تفسير الطبري (٧/ ١٤٠)، وذكر نحوه أبو السعود (٢/ ١٨٨).

(٢) ينظر: تفسير النسفي (١/ ٢٢٢)، فتح القدير (١/ ٤٧٨)، محاسن التأويل (٥/ ١٣٢٥)

[**نقيرا**] : قيل: أنّها النقطة التي في بطن النواة، وقيل: أنها الحبة التي تكون وسط النواة، وروي عن ابن عباس أنه قال: "هو نقر الإنسان بأصبعه"[1]. يقول ابن عطية: "وهذا كله يجمعه أنه كناية عن الغاية في الحقارة والقلة، على مجاز العرب واستعارتها[2].

يقول الطبري – بعد أن ساق الأقوال في معنى النقير-: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله وصف هؤلاء الفرْقة من أهل الكتاب بالبخل باليسير من الشيء الذي لا خطر له، ولو كانوا ملوكًا وأهلَ قدرة على الأشياء الجليلة الأقدار، فإذْ كان ذلك كذلك، فالذي هو أولى بمعنى (النقير)، أن يكون أصغرَ ما يكون من النُّقر، وإذا كان ذلك أولى به، فالنقرة التي في ظهر النواة من صغار النُّقر، وقد يدخل في ذلك كل ما شَاكلها من النُّقر"[3].

سبب نزول قوله تعالى: ﴿ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا﴾

ورد في سبب نزول هذه الآية عدة أقوال؛ منها[4]:

- أنها نزلت في حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف أو غيرهما من اليهود، قالوا لكفار قريش : "أنتم أهدى سبيلاً من محمد وأصحابه".
- أنها نزلت في يهودٍ كانوا يقولون: "إن عبادة الأصنام أرضى عند الله مما يدعو إليه محمد".

قالت عزيزة العتيبي: "والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب؛ فهي عامة لكل من سلك مسلكهم".

مناسبة قول الله تعالى: ﴿أم لهم نصيب من الملك﴾ بما قبلها :

لما ذمّ الله اليهود بتزكيتهم أنفسهم وتفضيلهم المشركين على الموحدين، شرع في تفصيل بعضٍ آخر من قبائحهم[5]. وأولى هذه القبائح البخل والشّح .

من هدايات الآية :

١/ بيان صفات اليهود، وتعرية حقيقتهم، وما كانوا عليه من دناءة والخسّة وسوء الطوية والكيد للمسلمين، مع تلوّن في المواقف، وحرص على الدنيا وشحّ بها.

٢/ أن من لعنه الله وأبعده عن رحمته فهو مخذول لا ناصر له، فعلى المؤمن أن يتجنب كل ما من شأنه الوقوع فيما يُوجب اللعن من الآثام والمعاصي.

إلى هنا انتهى جمع المحاضرة الأولى من مادة (التفسير التحليلي)، سائلة المولى القدير أن أكون وُفقت في ذلك، فما وجدتم فيها من صواب فمن الله وحده، وما وقفتم عليه من خطأ فمن نفسي والشيطان، وصلّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. **أختكم / أم عبدالعزيز**

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (٧/ ١٤٩ – ١٥١)، القرطبي (٥/ ٢٥٠) ، زاد المسير (٢/ ١٠٩)، فتح القدير (١/ ٤٧٨)، وغيرها من التفاسير.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز (٢/ ٨٢)

(٣) تفسير الطبري (٧/ ١٥٢).

(٤) ينظر: تفسير الطبري (٧/ ١٤١ – ١٤٧) ، التسهيل لعلوم التنزيل (١ / ١٩٥)، تفسير ابن كثير (٢/ ٢٩٤) ، تفسير النسفي (١/ ٢٢٢)، حاشية محي الدين شيخ زاده (٣ / ٣٤٠)، روح المعاني (٥ / ٤٩) وغيرها من التفاسير.

(٥) ينظر: محاسن التأويل (٥ / ١٣٢٥).